بنو زَهْر ودورهم فى ازدهار الطب فى الأندلس

فى القرنين الخامس والسادس للهجرة / الحادى عشر والثانى عشر للميلاد

إعداد الدكتور

حسن خضيرى أحمد

أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد

كلية الآداب بقنا

جامعة جنوب الوادى

بنو زَهْر ودورهم فى ازدهار الطب فى الأندلس
فى القرنين الخامس والسادس للهجرة / الحادى عشر والثانى عشر للميلاد

بنـو زُهْـر :

يتصـل نسب بنى زهر بإياد بن نزار بن معد بن عدنان [1] ، وزهر هو الجد الأعلى للفرع الأندلسى من قبيلة إياد ومنه تفرع أبناء زهر ، قدم زهر بن إياد إلى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى ، واستقر فى مدينة شاطبة[2] شرق الأندلس[3] .

---

* أتيحت لى فرصة الحصـول على مهمة علمـية من جامعة بتسـبرج (Pitt. U.,) بالولايات المتحدة الأمريكـية فى الفـترة من ٥ أكتوبر ٢٠٠٠ إلى ٥ أبريل ٢٠٠١ ، زرت خلالها العديد من المكتبات والمراكز البحثية ، واطلعت على المصادر والدراسات التى أمدتنى بمادة وفيرة استفدت منها فى إعداد هذه الدراسة .

(١) يذكـر الهمدانى نقلاً عن محمد بن السائب الكلبى ، أنه سمع عبد الله بن عباس عندما سأله رجل عن ولد نزار بن معد ، فقال : « هم أربعة : مضر وربيعة وإياد وأنمار » ، وكانت منازل إياد بين وعلان وحذار جنوب صنعاء ، ثم انتقلوا إلى تهامة ، يقول الشاعر :

مـاذا أؤمل بعـد آل محـرق تركـوا منازلهـم وبعـد إياد

ثم رحـل بعضـهم إلى العراق . (الهمدانى ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب) « المتوفى فى النصـف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى » : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عـلى الأكوع ، بيروت ١٩٨٣، ص٨٣، ص ٢٨٦، ص٣٣١، ص٣٣٢، الإكليل، جـ ١٠، تحقيق محـب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨هـ ، ص ١٩٠ ، أما المسعودى فيذكر فى أخبار ولد نزار بن معـد بـن عدنان أن ربيعة ومضر ، هما الصريحان من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وإياد وأنمار مع تنازع النساب فيهما من اليمن ، يقول الكميت بن زيد الأسدى :

إيـاد حين تنسـب من معـد وإن رغمت أنـوف الراغمـينا
وكانوا فى الـذؤابة من نـزار وأهـل لوائهـا مترزنينـا

(المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م) : التنبيه والإشراف ، دار الصاوى للنشر ، القاهرة (د. ت)، ص ١٥٩ .

(٢) شـاطبة : مدينة فى شرق الأندلس متقنة حصينة ، وهى كريمة البقعة ، كثيرة الثمار طيبة الهواء ، وهى حاضرة آهلة بالسكان ، بها جامع ومساجد وفنادق وأسواق .

(الحميرى، محمد بن عبد المنعم (ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م) : كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠، ص٣٣٧ .

(٣) الـمَقَّرى ، أحمد بن محمد الـمَقَّرى التلمسانى (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، جـ ٣، ص ٤٣٢ .

عـــلى أن هـــذه الأسرة اشتهرت بنبوغ أفرادها فى الفقه ، والعلم والأدب ، فكان مـــنهم الفقهاء والأطباء والشعراء والوزراء ، يصفهم ابن خَلّكان[١] بقوله : « .. كلهم عـــلماء رؤساء حكماء ، ووزراء ، نالوا المراتب العليا ، وتقدموا عند الملوك ، ونفذت أوامرهم » ، وقد تميز من هذه الأسرة ستة أطباء تعاقبوا فى التربع على عرش الطب فى القرنين الخامس والسادس للهجرة / العاشر والحادى عشر للميلاد[٢] ، ويتعذر الاهتداء إلى أية أسرة عربية أخرى نبغ فيها هذا العدد المتلاحق من مشاهير الأطباء ، الذين حملوا مشـــعل العـــلم على مدى قرنين من الزمان ونيف ، فى عهد الظلام الدامس للعصور الوسطى[٣] .

أمـــا مـــروان بن زهر ، فتضن علينا المصـــادر ، ولا نعرف الكثير عنه ، بينما ابنه محمد ابن مروان بن زهر ، فيقول ابن دحية[٤] : « كان عالمًا بالرأى ، حافظًا للأدب ، فقيهًا حاذقًا بالفتوى ، مقدمًا فى الشورى ، متفننا فى الفنون ، جمع الرواية والدراية» ، وحدث عنه جماعة من علماء الأندلس ، ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل[٥] .

لما اشتهر أمر الفقيه محمد بن مروان ، وطار ذكره فى بلاد الأندلس ، بعث المعتضد ابـــن عباد (ت ٤٦٤هـــ / ١٠٧١م) فى طلبه[٦] ، فقد جعل المعتضد لنفســـه بلاطًا فى

---

(١) ابـــن خَلّكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـــ/١٢٨٢م) ؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت (د. ت) ، جـــ٤ ، ص ٤٣٤.

(٢) ابـــن أبى أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٧هـــ/١٢٧٠م) : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق د. نزار رضا ، بيروت ١٩٦٥، ص٥٢٧ - ٥٢٩ .

وراجع :

- Colin Gabriel. Avenzoar: Sa vie et ses auvres - Paris: Ernest Leroux, 1911, pp. 28-30.

(3) Chejneh, Anwar G. Muslim Spain. Its History and culture Minneapdis, The University of Minnesota Press 1974 pp. 102-103.

(٤) ابن دحية ، الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية الكلبى (ت ٦٣٣هـــ/١٢٣٥م): المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبيارى وآخرون ، القاهرة ١٩٥٤، ص٢٠٣ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـــ٤، ص٤٣٧، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٥١٧.

(٦) المراكشـــى ، عـــبد الواحد بن على (ت: ٦٤٧هـــ/١٢٤٩م) : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ١٩٦٣، ص ١٥٧ .

إشبيليه[١] وأحاط نفسه بمشاهير الشعراء والأدباء والعلماء ، وكان هو نفسه شاعرًا[٢]، أنزل الملك العبادى الفقيه محمد بن مروان منزلاً كريمًا ، وأغدق عليه الأرزاق ، وجعله من خاصته ، وما لبث أن أوغر الحاسدون صدر المعتضد من الفقيه ابن زهر ، فغضب عليه ، يقول المقرى[٣] : « فضاقت الدولة العبادية عن مكانه ، وأخرج عن بلده ، واستصفيت أمواله ، فلحق بشرق الأندلس ، وأقام فيه بقية عمره » .

توفى الفقيه محمد بن زهر فى طلبيرة[٤] سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م[٥] ، وبوفاة هذا الفقيه تبدأ صفحة جديدة من اهتمامات أفراد الأسرة فى دراسة الطب ونبوغهم وتميزهم فيه ، ولا بأس من أن نعرض لمشاهير هؤلاء الأطباء ، نظرًا لأهميتهم فى الدراسة :

ابن زُهر الطبيب الأول

هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن محمد ، وهو أول طبيب فى الأسرة الزهرية [٦]، درس الفقه والحديث على والده ، وعلى غيره من علماء الأندلس ، ثم مال إلى التفنن

---

(١) حسين مؤنس (الدكتور) : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ١٩٨٠، ص ٣٦١ .

(٢) إشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ، ومن الأميال ثمانون ميلاً ، يقال الذى بناها بوليش القيصر ، وهى مدينة قديمة ، كبيرة عامرة لها أسوار حصينة ، وسوقها عامرة ، وخلقها كثير وأهلها مياسير . (البكرى ، أبو عبد الله بن عبد العزيز المرسى « ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م ») : كتاب المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندريه فيرى ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٩٢، جـ ٢ ص٩٠٤ - ٩٠٥ ، الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٣) المقرى : نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٤٣٢.

(٤) طلبيرة Talavera مدينة بالأندلس ، وهى أقصى ثغور المسلمين ، وباب من الأبواب التى يدخل منها على أرض النصارى ، وهى قديمة أزلية ، على نهر تاجة ، وهى مبنية على جبل عظيم وقلعتها أرفع القلاع حصنًا ، وهى بلد واسع المساحة ، كثير المنافع به أسواق وديار حسنة ، وبينها وبين طليطلة سبعون ميلاً . (الإدريسى ، أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز «ت ٥٤٨هـ/١١٥٤م) : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٤ جـ ٢ ص٥٥١ - ٥٥٣ ، مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار ، لكاتب مراكشى من كتاب القرن السادس الهجرى ، نشر وتحقيق د. سعد زغلول عبد الحميد ، الإسكندرية ١٩٥٨، ص ١٣٨ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان . جـ ٤ ، ص ٤٣٧ .

(٦) المقرى : نفح الطيب ، جـ ٣ ، ص ٤٣٢ .

فى أنواع التعاليم من الطب[١] ، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، ثم لدراسة الطب فى المشـــرق ، « والـــرحلة فى طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال فى التعلم [٢]» ، عـــرج فى رحلته على القيروان ، التى كانت حاضرة ثقافية مزدهرة فى ذلك الوقت ، ثم رحـــل مـــنها إلى مصر حيث استكمل دراسة وممارسة الطب على يد مشاهير الأطباء المصـــريين[٣] ، والمعـــروف أن مصـــر ، كانت قد وصلت إلى ذروة النشاط الفكرى والعلمى فى القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى ، ويبدو أنه مكث فى مصر حينًا مـــن الدهر ، يقول صاعد الأندلسى[٤] : « .. وتطبب هناك زمنًا طويلاً .. » وســـاعده نـــبوغه وتميزه فى الطب أن يتولى رئاسة الطب فى مصر[٥] ، وطار ذكره فى الآفاق ، ثم ما لبث أن يمم وجهه صوب بغداد ، ونال فيها شهرة كبيرة فى الطب ، مما حدا به أن يتولى رئاسة الطب فى بغداد[٦] ، ويبدو أنه أثناء إقامته فى بغداد ، اطلع على مؤلفـــات أبى عـــلى الحسين بن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨هـــ / ٩٨٠ - ١٠٣٦م)[٧] ، وأخصها كتاب القانون فى الطب ، حيث إن أبا مروان كان معاصرًا لابن سينا .

---

(١) صاعد الأندلسى ، القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسى (ت ٤٦٢هـــ/١٠٧٠م): طبقات الأمم ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٥، ص ١٠٦ .

(٢) ابـــن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـــ/١٤٠٥م) : مقدمة ابن خلدون ، دار ابن خلدون ، الإسكندرية (د. ت) ، ص٣٩٩.

(٣) ابن زهر ، أبو مروان عبد الملك بن أبى العلا زهر (ت ٥٥٧هـــ/١١٦١م): كتاب التيسير فى المداواة والتدبير ، تحقيق الدكتور ميشيل الخورى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دمشق ١٩٨٣، ص ٢٢٧، ابـــن الأبار ، أبو عبد الله محمد عبد الله بن أبى بكر (ت ٦٥٨هـــ/١٢٦٠م) ، التكملة لكتاب الصـــلة، تحقـــيق السيد عزت العطار الحسينى، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٥هـــ/١٩٥٥م) جـــ١، ص ٦٠٦-٦٠٧. وراجع :

- Sami khalaf Hamarneh, «Medical education and practice, in Medieval Islam» in The History of Medical Education, ed. C.D O'Malley (Berkeley: University of California Press, 1970(, pp. 39-71.

(٤) صاعد الأندلسى : طبقات الأمم ، ص ١٠٦، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٥١٧ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـــ ٤ ، ص٤٣٦.

(٦) نفس المصدر ، جـــ٤، ص٤٣٦ .

(٧) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص٣٤٦ وراجع :

WWW.Khayma.com(sina.htm)

عول أبو مروان على العودة إلى الأندلس ، وقصد مدينة دانية[١] ، ورحب به أميرها مجاهد العامري (٤٠٠-٤٣٦هـ / ١٠١٠-١٠٤٥م)[٢] ، وقربه إليه ، وأجزل له العطاء ، وأكرمه إكرامًا كثيرًا ، واشتهر فى دانية بصناعة الطب ، ومن بلاط هذا الأمير طار ذكره فى أنحاء الأندلس والمغرب ، وظل فى دانية متمتعًا بالجاه العريض والثروة الطائلة[٣] .

وما لبثت رياح التغير أن هبت على دانية ، فقد توفى أميرها مجاهد العامرى سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٥م، وقرر أبو مروان أن يرحل منها إلى أشبيلية ، وظل بها إلى أن توفى فى سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٨م، وخلف أموالاً جزيلة ، وكان غنى أشبيلية ، محط أنظارها فى الرباع والضياع[٤] ، وعلى الرغم من الشهرة الواسعة التى نالها ابن زهر فى الطب ، إلا أن المصادر لم تذكر له مؤلفًا واحدًا فى الطب ، ربما ما كتبه فى الطب نسب لابنه الطبيب أبى العلا فيما بعد .

أبو العلا زهر

وأما عن حياة أبى العلا زهر بن عبد الملك ، فنحن لا نعرف الكثير عن بدايات حياته ، وترجح الباحثة كارمن بينا[٥] Carmen Pena: « أنه ربما ولد فى دانية سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م» تلقى أبو العلا أولى مراحل تعليمه فى أسرته ، ومن خلال أسرته بدأ أول جسر مع المعرفة ، ثم رحل إلى قرطبة التى كانت تمثل إحدى منارات الثقافة

---

(١) دانية : مدينة بشرق الأندلس على البحر عامرة ، حسنة لها ربض عامر ، وعليها سور حصين ، وسورها من ناحية الشرق فى داخل البحر قد بنى بهندسة وحكمة ، والسفن واردة عليها وصادرة عنها ، ومنها كان يخرج الأسطول إلى الغزو ، وبها ينشأ أكثره ، لأنها دار إنشائه .
(الإدريسى : نزهة المشتاق ، جـ ٢، ص٥٧، الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩٥)

(٢) عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص١٢٧، وراجع: أحمد مختار العبادى (الدكتور): دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ١٩٦٧، ص ٩١ - ٩٢ .

(٣) صاعد الأندلسى : طبقات الأمم، ص١٠٦، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤، ص ٤٣٧ .

(٤) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٥١٧ .

(5) Pena, Carmen, «Corpus medicorum arabico - hispanorum» Awraq 4 (1981): 79-111, p. 88.

فى أوائل العصر الذهبى للثقافة العربية ، وفى الجامع الكبير فى قرطبة افتتح دراسته بعلوم القرآن الكريم والحديث والفقه ، والأدب العربى[١] ، هذه العلوم التى كانت تمثل الركيزة الأساسية فى ثقافته وتبحر فى هذه العلوم حتى ، « اخترع فصلاً لم يكن فى الحساب ، وشرع نبلا قصرت عنه نتائج أولى الألباب»[٢] ، يصفه الذهبى[٣] بقوله : «العلامة الأوحد زز الطبيب الشاعر ، له النظم الفائق ، وفيه كرم وسؤدد » .

أما ابن خلكان[٤] فيبدى حماسًا فى وصفه فيقول : « .. كان وزير ذلك الدهر وعظيمه ، وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه » . على أن أبا العلا وطن نفسه على دراسة الطب ، الذى كان مفتونًا به منذ نعومة أظفاره ، يقول ابن الأبار[٥]: «.. ومال إلى علم الطب الذى أخذه عن أبيه ، فجهر فيه وأنسى من قبله إحاطة به ، وحذقًا لمعانيه » ، وأخذ يمارس الطب عمليًا ونظريًا ، فتخرج على يديه عدة تلاميذ ، حتى غدا علمًا فى تشخيص الأمراض[٦] ، « وله علاجات مختارة تدل على مهارته فى صناعة الطب ، واطلاعه على دقائقها ، وكانت له نوادر فى مداواته المرضى ، ومعرفته لأحوالهم»[٧] ، وبلغت شهرته المعتمد بن عباد (٤٦٤ - ٤٨٤هـ/١٠٧١-

---

(١) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة، جـ١ ، ص ٣٣٤ ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٧ .

(٢) المقرى : نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ٤٣٢.

(٣) الذهبى ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، جـ١٩ ، ترجمة رقم ٣٤٥ ، وراجع : ابن بسام ، أبو الحسن على الشنترينى (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٦م) : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٧٩ ، القسم الثانى ، المجلد الأول ، ص ٢١٨ - ٢٢١ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٤ ، ص ٤٣٦ ، ابن دحية : المطرب ، ص ٢٠٣ .

(٥) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ص ٣٣٤ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٤ ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٦) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ١٩ ، ترجمة رقم ٣٤٥ ، المقرى : نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ٤٣٢ .

(٧) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٧ وراجع :

- Encyclopeadia of Islam art (Ibn Zuhr).

١٠٩١م)[١] أمير إشبيلية ، فاستدعاه المعتمد إليه ، وألحقه ببلاطه الذى كان يحفل بفحول الشعراء والأدباء والمفكرين ، وجعله طبيبه الخاص ، وبالغ فى إكرامه ، ورد عليه ضيعة كانت لجده محمد بن مروان سبق أن صادرها والد المعتمد[٢] .

على أية حال ، ظل أبو العلا فى بلاط إشبيلية ، حتى غزاها المرابطون ، وأسروا أميرها المعتمد بن عباد سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م[٣] ، ونقلوه إلى منفاه فى أغمات[٤] ، عول أبو العلا بعد ذلك على الالتحاق ببلاط أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (٤٨٠-٥٠٠هـ / ١٠٧٨ - ١١٠٦م)[٥] فى مراكش ، يقول المراكشى[٦] : « فانقطع إلى أمير المسلمين من الجزيرة من أهل كل علم فحوله ، حتى أشبهت حضرته حضرة بنى العباس فى صدر دولتهم » .. فقربه الأمير المرابطى إليه ، وأغدق عليه من النعم والأموال الشىء الكثير[٧] ، وولاه منصب الوزارة حتى « صار وزير ذلك الدهر

---

(١) ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد القيسى الأشبيلى (ت ٥٣٥هـ/١١٣٤م) : قلائد العقيان فى محاسن الأعيان ، تحقيق محمد العنابى ، تونس ١٩٦٦ ، ص ٢٢ ، ابن الأبار : الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣، جـ ٢ ، ص ٦١ - ٦٢ ، المراكشى : المعجب ، ص ١٥٨ .

(٢) المقرى : نفح الطيب ، جـ ٣ ،٤٣٢ .

(٣) المراكشى : المعجب ، ص ١٥٨، ص٢٠٥-٢٠٧ .

(٤) أغمات : مدينة بأرض المغرب ، بقرب وادى درعة ، وأغمات مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة ، والأخرى أغمات إيلان ، وبينهما نحو ثمانية أميال ، وبأغمات قبر الملك الشاعر المعتمد بن عباد ، جلبه إليها يوسف بن تاشفين ، فلم يزل بها حتى مات سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م . وقبره هناك معروف . (البكرى : المسالك والممالك ، جـ ٢ ، ص ٤٤٢ - ٤٤٣، الحميرى : الروض المعطار، ص ٤٦) .

(٥) ابن أبى زرع ، أبو الحسن على بن عبد الله (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ؛ الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق محمد الهاشمى الفيلالى ، الرباط ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦م، ص ١٥٦، ابن عذارى المراكشى ، أبو عبد الله محمد بن محمد (كان حيًا سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢م) : البيان المغرب فى أخبار المغرب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠، جـ ٤ ، ص ٤٥، وقارن المراكشى حيث يقول إنه توفى فى سنة ٤٩٣هـ ، وأجمع أكثر المؤرخين على أن وفاته كانت سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م (المعجب ، ص ٢٣٤) ، وراجع : حسن أحمد محمود (الدكتور) قيام دولة المرابطين القاهرة ١٩٥٧، ص ٣٢١، ص ٤٤٥.

(٦) المراكشى : المعجب ، ص ٢٢٧ .

(٧) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٧ .

وعظـيمه[١] » ، « وحل من السلطان محلاً لم يكن لأحد من أهل الأندلس فى وقته ، وكانـت إليه رئاسة بلده ، ومشاركة ولاته فى التدابير »[٢] ، وفى ظل هذا المناخ قدم أبـو العلا أبدع ماجادت به قريحته فى الأدوية المفردة والمركبة ، حتى برز فى الطب إلى غاية عجز الطب عن مرامها ، وشاع ذكره فى الأندلس وغيرها من البلاد [٣] ، « حتى أن أهل المغرب ليفاخرون به وبأهل بيته فى ذلك »[٤] .

وعلى الرغم من الظروف القاسية التى كان يمر بها المعتمد بن عباد فى منفاه ، إلا أن أبـا العلا ظل وفيًا له ، ولم ينس فضله عليه ، يذكر المراكشى أن المعتمد كتب إلى أبى العـلا راغـبًا فى علاج زوجته اعتماد الرميكية[٥] ، فكتب إليه أبو العلا مؤديًا حقه ، ومجيبًا عن رسالته ، ومسعفًا له فى طلبته[٦] .

ويروى لنا ابن أبى أصيبعة أن رجلاً من التجار جلب من العراق إلى الأندلس نسخة من كتاب القانون فى الطب لأبى على بن سـينا ، وأهداها لأبى العـلا تقـربًا إليه ، « ولم يكـن هـذا الكتاب وقع إليه قبل ذلك ، فلما تأمله ذمه وأطرحه ، ولم يدخله خـزانة كتبه[٧] » ، ويبدو أن أبا العلا كان قد اطلع على هذا الكتاب من قبل ، وربما جلبه والـده معـه من بغداد ، ويدعم ما ذهبنـا إليه أن من بين مؤلفات أبى العلا ، « مقالـة فى الـرد على أبى على بن سينا » الأمر الذى يشير أنه اطلع على هذا السفر العظيم .

ويبدو أن أبا العلا كان يتمتع بنفوذ كبير طوال حكم يوسف بن تاشفين وابنه على (٥٠٠ - ٥٣٧هـ/١١٠٦ - ١١٤٢م[٨])، باستثناء فترة قصيرة قبيل وفاة أبى العلا ،

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٤، ص ٤٣٦ .

(٢) ابن دحية : المطرب ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ابن الأبار : التكملة ، جـ١ ، ص٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٥١٨، الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ترجمة رقم (٣٤٥).

(٤) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، جـ١، ص٣٣٤ .

(٥) اعتماد الرميكية : جاريته الحظية عنده الغالية عليه ، وهى أم الربيع وتعرف بالسيدة الكبرى ، وتلقب بالرميكـية نسـبة لمولاها رميك بن حجاج ، وكان ابن عباد مفرط الميل إليها ، حتى تلقب بالمعتمد لينتظم اسمه حروف اسمها . (ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ٦٢) .

(٦) المراكشى : المعجب ، ص ٢١٨ .

(٧) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٨ .

(٨) حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص ٤٣٧ .

حيث حدثت جفوة بينه وبين الأمير المرابطي علي بن يوسف ، بسبب وشاية دسها له بعض الحاسدين من أمثال أبي الحسن سفيان (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م) طبيب علي بن يوسف الخاص ، الذى كانت بينه وبين ابن زهر منافسة شديدة[١] ، وكذلك الفتح بن خاقان (ت ٥٣٥هـ / ١١٣٤م) أحد رجال الحاشية المقربين ، والقاضى أبي القاسم ابن منظور ، وبالفعل نجح هؤلاء فى أن يرصدوا كلامًا بذيئًا ، قاله أبو العلا فى حق الأمير ، يقول ابن أبي أصيبعة[٢] : « .. ولولا بذاء اللسان وعجلة إنسان ، وأى الرجال تكمل خصاله ، وتتناسب أوصاله » ، مما حدا بالأمير أن يتخذ كافة الإجراءات الرادعة ضد أبي العلا وأسرته ، ومن بينها إيداع ابنه عبد الملك فى سجن مراكش[٣] .

توفى أبو العلا فى قرطبة سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م، ودفن بإشبيلية خارج باب الفتح[٤] .

مؤلفات أبي العلا وفكره الطبي :

ترك لنا أبو العلا إنتاجًا غزيرًا من المؤلفات الطبية ، بلغت أربعة عشر مؤلفًا ، حفظ لنا ابن أبي أصيبعة ثمانية منها :

١ - كتاب الخواص ، وهذا الكتاب مرتب على حروف المعجم فى خواص الحيوانات ومنتجاتها ، ومنه استقى ابن البيطار (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) خواص لحوم

---

(١) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ٣٩٩، وراجع أيضًا :

- Abd Al - Malik Faraj, Relation medicales hispano - maghrebines au XII, Siecle, These pour le doctoraten medecine (Paris: Les Edition Vega 1935) pp. 15 - 16 .

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ترجمة رقم (٣٤٥) .

(٣) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ٢٣٣ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٣٦، ابن الأبار : التكملة ، جـ ١ ، ص ٣٣٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ ١٩ (ترجمة ٣٤٥) ، ابن دحية : المطرب ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥، المراكشي: المعجب ، ص ١٤٣ .

الحيوانات فى كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية[١] ، ويوجد هذا الكتاب مخطوطًا فى مكتبة باريس[٢] .

٢ - كتاب الأدوية المفردة[٣] .

٣ - كتاب الإيضاح بشواهد الافتضاح فى الرد على ابن رضوان[٤] ، فيما رده على حنين بن إسحاق فى كتاب المدخل إلى الطب[٥] .

٤ - كتاب حل شكوك الرازى على كتب جالينوس[٦] .

٥ - مقالة فى الرد على أبى على بن سينا ، الفها لابنه أبى مروان[٧] .

٦ - كتاب النكت الطبية كتب بها إلى ابنه أبى مروان[٨] .

٧ - مقالة فى بسطه لرسالة يعقوب بن إسحاق الكندى فى تركيب الأدوية[٩] .

٨ - كتاب المجربات ، أمر بجمعها على بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة أبى العلا، فجمعت بمراكش ، وبسائر بلاد العدوة والأندلس سنة ٥٢٦هـ / ١١٣٢م[١٠] ، ويوجد هذا الكتاب مخطوطًا فى مكتبة الاسكوريال رقم ٨٤٤[١١] .

---

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ ، عصام الحمصى : الموسوعة الطبية الموجزة ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، دمشق سوريا (د. ت) ، جـ ١، ص ١٢١٥ .

(2) Cristina Alvarez Millan, « El Kitab al-Jawass de Abu Al-Ala Zuhr: materials para su estudio », Aslepio 46 (1994): 151 - 174 .

(٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ .

(٤) هو أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر - ولد فى مصر ونشأ بها ، وبها تعلم الطب ، وكان من أشهر الأطباء ، وكبير أطباء الحاكم بأمر الله ، وله مسائل ومباحثات دقيقة ، وكتب بخطه كثيرًا جدًا من كتب الطب ، ولا سيما فى كتب جالينوس وشروحها وجوامعها . (القفطى ، جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) : كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٦هـ ، ص ٢٨٨، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٦١ - ٥٦٥ .

(٥) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٥١٩، وراجع : الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ترجمة رقم (٣٤٥) .

(٧) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ .

(٨) نفس المصدر ، ص ٥١٩ .

(٩) نفس المصدر ، ص ٥١٩.

(١٠) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ .

(11) Colin, Avenzoar, pp. 50 - 51 .

٩ - كتاب التذكرة ، كتبه لابنه أبي مروان ، وهو مجموعة من الملاحظات التي سجلها أبو العلا أثناء إقامته في مراكش ، عرض فيها للأدواء الغالبة في مراكش والأدوية المناسبة لها ، وكان هذا الكتاب قد ترجم من اللغة العبرية إلى اللاتينية عن طريق (جان دو كابو) ، وتوجد منه نسخة في مكتبة كلية الطب بباريس ، ثم توالت التراجم بعد ذلك من سنة ١٢٨٨م وحتى سنة ١٤٥٥ [١] ، وقام جابريل كولان (Gabriel Colin) بنشر هذا الكتاب إلى اللغة العربية في باريس سنة ١٩١١م ، ثم أعاد نشره بعد ترجمته إلى اللغة الفرنسية [٢] .

١٠ - جامع أسرار الطب .

١١ - كتاب نجح النجح .

١٢ - مسهلات في تدبير الفصول .

١٣ - الوصية .

١٤ - كتاب الطرر [٣] .

على أن من بين مؤلفات أبي العلا المتاحة لنا كتاب التذكرة وكتاب المجربات ، وهذان الكتابان مختلفان كل منهما عن الآخر ، ويبدو أنهما كتبا في ظروف مختلفة ، هذا فضلاً عن الفكر الطبي لمؤلفهما ، مما ألقى بظلال من الشك في نسبتهما إلى أبي العلا ، وعلى الرغم من ذكر ابن أبي أصيبعة لكتاب التذكرة من بين مؤلفات أبي مروان بن أبي العلا ، إلا أن جابريل كولان يعضده فريق من الباحثين [٤] ، يرون نسبة

---

(1) Colin, Avenzoar, p. 51 .

(٢) ترجمة كولان إلى الفرنسية بعنوان : «Tedkira d' Abu Al-Ala»
- Publiée et trduite pour la premiere fois (Paris: Ernest Leroux 1911).

(٣) ابن الأبار : التكملة ، جـ ١، ص ٣٣٤ .

(٤) كولان : مقدمة كتاب التذكرة لأبي العلا زهر ، ص ٣ - ٤ .

- Alvarez Millan, Qantara 16 (1995) p. 178, Kuhne Brabant, «hacia una revision de la bibliografia de Abu I-Ala» Zuhr (m. 1130/1) Awraq 13 (1992): 581 - 585.

هـذا الكـتاب إلى أبى العلا مستندين فى ذلك على نسخ المخطوط الموجودة فى مكتبة باريس ومكتبة الاسكوريال ، وعلى الجانب الآخر يرى الأستاذ محمد العربى الخطابى[١] نسبة كتاب التذكرة إلى أبى مروان بن أبى العلا استنادًا على مخطوطتى الرباط ، ويؤكد بالأدلـة أن مخطوطـتى الـرباط أكـثر حفظًـا وأقـل أخطاء عن مخطوطتى باريس والاسـكوريال، هذا فضلاً عن أن عنوان المخطوط يؤكد أن ابن زهر هو مؤلف هذا المخطوط وليس والده ، حيث يشير ابن زهر فى صدر هذا المخطوط أنه كتبه لابنه أبى بكـر الحفيد ، ويرجح الخطابى أن ابن زهر ربما كتب هذا الكتاب قبيل نهاية حياته فى إشبيلية ، عندما لم تكن صحته تقوى على السفر إلى مراكش ، فكتبه لابنه الحفيد الذى كان دائم السفر إلى إشبيلية للانتفاع من علم والده .

أمـا كتاب المجربات ، فهو مؤلف موجز ، ويبدو أن أبا العلا لم يخطط لكتابة هذا الكـتاب ، وربما أملاه عليه والده ، وثمة ملاحظة نلحظها عند مراجعة كتابى التذكرة والمجـربات ، مـدى التشـابه فى مكونات المواد المستخدمة فى علاج الأمراض مثل : (وفقـاح الـبابونج وزهر الورد والمصطكا والقرنفل وبذر الكتان)[٢] ، وهذه المواد ذكرها أبو مروان بن زهر فى كتابه التيسير ، مما يشير إلى تأثره بوالده أبى العلا[٣] ، ومما لا شك فيه أن أبا العلا هو المدرسة التى تلقى فيها ابنه أبو مروان أولى معارفه فى الطب، وعـلى يديه برع فى هذا الفن ، ودائما يذكر ابن زهر أن أباه هو معلمه الأول، الذى أشـرف علـيه ، وصقل معارفه فى الطب نظريا وعمليا . ومن هنا نجد تأثير ابن زهر بأبـيه، ولا غرو أن كتاب السيرة والناسخين ، حتى بعض المؤرخين الطبيين المحدثين ، وهـم بعضهم والتبس عليه الأمر فى نسبة مؤلف إلى واحد منهما نتيجة التشابه الكبير من التأثير والتأثر .

---

(١) محمـد العـربى الخطـابى : الطب والأطباء فى الأندلس الإسـلامية ، بيروت ، دار الغرب الإسلامى ١٩٨٨ ، جـ ١ ، ص ٢٨٩ - ٣٠٣ ، وراجـع : ص ١٩ ، ص ٣٦ - ٣٨ ، أبو العلا زهر : كتاب التذكرة .

(٢) أبو العلا زهر : كتاب التذكرة ، ص ١٥ ، ص ١٧ - ١٨ ، ص ٦٤ .

(٣) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

ابن زهر الوزير

هو أبو مروان عبد الملك بن أبى العلا زهر ، المولود فى إشبيلية ، والمتوفى فيها سنة ٥٥٧هـ / ١١٦١م[١] ، ولا خلاف بين المؤرخين فى سنة وفاته ، بيد أن التاريخ الحقيقى لمولده ، لايزال مجهولا ، ويرجح كولان[٢] ، تاريخا تقريبيا لمولده خلال السنوات (٤٨٤ - ٤٨٧هـ/ ١٠٩١ - ١٠٩٤م) . درس أبو مروان العلوم الإسلامية والأدب العربى فى أعظم مدارس الأندلس ، ودرس الطب على يد والده أبى العلا ، وكان جيد الاستقصاء فى الأدوية المفردة والمركبة ، ذاع ذكره فى الأندلس وفى غيرها من البلاد[٣] ، حتى اعتبره ابن رشد[٤] ، بأنه : « أكبر الأطباء بعد جالينوس » ، ويقول عنه ابن أبى أصيبعة[٥] : « لم يكن فى زمانه من يماثله فى مزاولة أعمال صناعة الطب »، أما ابن خلدون ، فيعده أشهر أطباء أهل الأندلس[٦] ، ويذكر أن ابن زهر هذا أعظم من ابن سينا ، ولا يعدله سوى الرازى فى المشرق[٧] ، وأوجزت كارمن بينا[٨] كل ما قيل فى ابن زهر ، فقالت : « إنه كان أعظم طبيب فى العالمين الإسلامى والمسيحى » ، ولا غرو فقد كان ابن زهر جديرا بهذا التفوق ، لأنه قصر همه على الطب دون سواه ، فلم يكن مهتما بالأدب أو السياسة مثل والده أبى العلا ، أو ابنه الحفيد ، وإنما انقطع

---

(١) ابن زهر : كتاب الأغذية ، نشر جارسيا سانشو ، مدريد ١٩٩٢ ، ص ١٢ - ١٣ كتاب التيسير ، مقدمة المحقق (ح) .

(2) Colin, Avenzoar, p. 25, Carmen Pena, al.. Awraq 4)981). P. 89.

(٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأبناء ، ص ٥١٩ .

(٤) ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) : كتاب الكليات فى الطب ، تحقيق خ . م. فورنياس ، ك. الباريث دى موراليس ، نشر مدرسة الدراسات العربية فى غرناطة ، المجلس الأعلى للبحوث العلمية ، مدريد ١٩٨٧ ، ص ٤١٩ .

(٥) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ .

(٦) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٤٦ .

(٧) ابن زهر : كتاب التيسير ، مقدمة المحقق ، (ط) .

(8) Carmen Pena, al - Awraq, p. 89.

إلى الطب دون غيره من العلوم[١] ، وتجرد من قيود التقليد الذى تمسك بها سواه من أطباء عصره ، حتى أهلته شهرته هذه إلى الاستئثار بالكنية (ابن زهر) ، فإذا قيل ابن زهر دون إتباع هذه الكنية بأى اسم آخر ، أو بأية كنية أخرى ، كان المقصود أبا مروان عبد الملك بن أبى العلا زهر[٢] .

على أية حال ، خلف ابن زهر أباه فى خدمة المرابطين ، وكان الطبيب الخاص لعلى بن يوسف تاشفين ، بيد أن على بن يوسف ما لبث أن قلب لابن زهر ظهر المجن، وأودعه سنة ٥٣٥هـ / ١١٤٠م فى سجن مراكش ، لأسباب غامضة نجهلها ، ولم تفصح عنها المصادر[٣] ، ويبدو أن لها علاقة من جراء ما حدث لوالده من نكبة على يد هذا الأمير .

على أن رياح التغير ما لبثت أن هبت على المغرب والأندلس بسقوط دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين فى سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م[٤] ، وفى ظل هذه الدولة الجديدة ، أطلق سراح ابن زهر ، وأصبح وزيرا مقربا من الخليفة الموحدى أبى محمد عبد المؤمن بن على (٥٢٤-٥٥٨هـ /١١٣٠-١١٦٢م)[٥] ، ويذكر أن عبد المؤمن كان مؤثرا لأهل العلم ، محبا لهم ، محسنا إليهم ، يستدعيهم من البلاد إلى الكمون عنده والجوار بحضرته ، ويجرى عليهم الأرزاق الواسعة ، ويظهر التنويه بهم والإعظام لهم[٦] ، يصفه ابن أبى دينار بقوله[٧] : « وكان رحمه الله فقيها فصيحا ، عالما بالجدل والأصول ،

---

(1) Henry Amin Azar, Ibn Zuhr (Avenzoar): diss., Ph. D, The Faculty of the University of North Caroline at Chapel Hill 1998. P. 90.

(٢) ابن زهر : كتاب التيسير ، مقدمة المحقق .

(3) Henry Amin Azar, Op. cit., P. 90.

(٤) المراكشى : المعجب : ص ٢٧٢ وراجع حاشية رقم (١) نفس الصفحة .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٦٥ ، ابن أبى دينار ، أبو عبد الله محمد أبو القاسم الرعينى (ت ١١١٠هـ / ١٦٩٨م) المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ١٣٧ .

(٦) المراكشى : المعجب ، ص ٢٦٩ .

(٧) ابن أبى دينار : المؤنس ، ص ١٤٠، السلاوى ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدار البيضاء ١٩٥٤ ، جـ٢ ، ص ١٤٥ .

حافظا لحديث النبى ﷺ ، مشاركا فى علوم كثيرة: الدينية والدنيوية ، وعلم النجوم واللغة والأدب والتاريخ وعلم القراءات » .

عول عبد المؤمن بن على أن يصطفى ابن زهر لنفسه ، وجعل اعتماده عليه فى الطب ، وأناله من الإنعام والعطاء فوق أمنيته ، وكان مكينا عنده ، عالى القدر، متميزا على كثير من أبناء زمانه[١] ، وألف له أبو مروان بن زهر «الترياق السبعينى[٢]» .. ، واختصره عشاريا ، واختصره سباعيا[٣] ، ولم تقتصر شهرة ابن زهر على مغرب الدولة الإسلامية ، بل تجاوزتها إلى أوروبا النصرانية ، فذاع صيته فى فرنسا وإيطاليا ، ولاسيما بعد أن انتقلت إليها الترجمات العبرية واللاتينية لكتابه « التيسير فى المداواة والتدبير » ، هذا الكتاب الذى يعتبر من أهم الكتب العربية فى الطب قاطبة ، لما له من تأثير عظيم على طب العصور التالية ، فقد كان يدرس فى جامعات أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر[٤] .

توفى ابن زهر فى سنة ٥٥٧هـ / ١١٦١م ، ودفن بأشبيلية خارج باب الفتح بجوار قبر أبيه[٥] .

---

(١)ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٠ .

(٢) الترياق : قال الفيروز أبادى : الترياق بالكسر ، دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه أندرو ماخس بزيادة لحوم الأفاعى فيه ، وهو نافع من لدغ الهوام ، وهو باليونانية تريا نافع من الأدوية المشروبة (القاموس المحيط) ، الترياق ما يمنع امتصاص السم فى المعدة والأمعاء (المعجم الوجيز ، القاهرة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م) .

(٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٠ .

(٤) ابن زهر : كتاب التيسير ، مقدمة المحقق وراجع : جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، دار الهلال ، القاهرة (د.ت) جـ٣ ، ص ٢٠٣ .

- Pena Carmen and Amador Dias, Anatomy of Liver, Spleen and Abdomen in The Kitab Al. Taysir (WWW. Islamest. Com/ isc/ Zuhr/ htm).

(٥) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢١ . وراجع : Henry Azar: Ibn Zuhr, p. 94 .

مؤلفات ابن زهر وفكره الطبى

وطـــن ابن زهر نفسه لدراسة الطب ، وترك لنا أعمالا موسوعية ، تشير إلى طول باعه وعبقريته الفذة فى هذا الميدان ، بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية ، ومنهجه التجريبى ذكر لنا منها ابن أبى أصيبعة[١] ، سبعة كتب هى :

١ - كتاب التيسير فى المداواة والتدبير ، ألف ابن زهر هذا السفر العظيم بناء على طلـــب صـــديقه ورفيقه الفيلسوف القاضى ابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥هـــ / ١١٢٦-١١٩٨م) لجعلـــه تفصيلا لكتابه الكليات فى الطب ، الذى وصف فيه بصورة عامة ما كـــان معروفا عن الأمراض فى زمانه[٢] ، ونظرا لأنه لم يتطرق إلى التفاصيل فى المعالجة كطبيـــب ممتهن ، فإنه طلب إلى صديقه ابن زهر أن يجعل كتابه مشتملا على اختباراته ومشـــاهداته فى علمى الأمراض والمداواة ، يتجلى ذلك من قول ابن رشد[٣] ، فى آخر كـــتابه الكليات : « .. فهذا القول فى معالجة أصناف الأمراض بأوجز ما أمكننا وأبينه .. فمـــن وقع له هذا الكتاب دون هذا الجـــزء ، فأوفق الكنانيش[٤] ، الكتاب الملقب بالتيســـير ، الـــذى ألفه فى زماننا هذا أبو مروان بن زهر ، وهذا الكتاب سألته أنا إياه وانتسخته ، فكان ذلك سبيلا إلى خروجه ، وهو كما قلنا كتاب الأقاويل الجزئية التى قيلت فيها شديدة المطابقة للأقاويل الكلية ، إلا أنه شرح هنالك مع العلاج ، العلامات وإعطاء الأسباب .. » .

---

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢١ .

(٢) ابن زهر : كتاب التيسير ، مقدمة المحقق ، وكذلك :

- Colin, Avenzoar, P. 54, Henry Azar, Ibn Zuhr, P. 94 Islamic culture and the Medical Arts. Htm.

(٣) ابن رشد : كتاب الكليات فى الطب ، ص ٤٩١ .

(٤) الكنانـــيش : نســـبة إلى كناش أو كناشة بضم الكاف وتشديد النون فيهما وتجمعان على كنانيش ، ومعـــناهما فى الأصل مجموعة مذكرات ، وبالتخصيص مجموعة مذكرات وفوائد طبية ، وقد توسع فى معـــنى الكـــناش فأطلق قديما على كل كتاب علمى أو طبى أو لغوى ، يكون البحث فيه على وجه التفصيل . (راجع : ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ٥ ، حاشية رقم ٣) .

وكتاب التيسير مرتب على الترتيب التقليدى ، أى بذكر أمراض الأعضاء من الرأس إلى القدم ، ويتألف من سفرين ، يبدأ ابن زهر بأولهما ، وهو أطول السفرين بفصل قصير فى حفظ الصحة ، ثم يأخذ بذكر الأمراض وعلاجها ، مبتدئا بعلل الرأس، ومنتهيا بذكر أمراض الصدر والحجاب الحاجز . أما السفر الثانى فيبدؤه بالكلام فى البطن الأسفل ، ويختمه بالكلام على الحميات والبحارين والأمراض الوبائية[١]، وأردف ابن زهر كتابه هذا بملحق أسماه « الجامع » نزولا على رغبة الأمير المرابطى إبراهيم بن يوسف بن تاشفين - صاحب إشبيلية - وأشار إلى ذلك فى مقدمة كتاب التيسير فقال[٢] : « .. ولقد دخل فى خلال وضعى له من كان كالموكل علىّ فيه ، فلم يرضه منى ذلك » ، وقال : « إن الانتفاع به لمن لم يحذق شيئا من أعمال الطب بعير ، وإنه ليس على ما أمر به ، ولا على غرض ما يريد ، فذيلته بجزء منحط الرتبة سميته بالجامع ألفته مضطرا ، وخرجت فيه عن الطريقة المثلى كارها ، ووضعته بحيث لا يخفى على المريض ، ولا على من حول المريض » .

ويبدو أن ابن زهر لم يؤلف كتاب التيسير إلا بعد أن نضج علمه ، واكتملت اختباراته وتعددت مشاهداته وتجاربه ، ولا نعرف تاريخا محددا لتأليفه لهذا الكتاب ، يذكر ابن الأبار أنه ألفه بعد تأليف كتاب الاقتصاد ، الذى انتهى من تأليفه سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م[٣] ، ويرجح المستشرق الفرنسى كولان ، أنه ربما ألفه فيما بين عامى ٥١٥هـ / ١١٢١ ، ٥٥٨هـ / ١١٦٢م[٤] ، بينما يرى الدكتور ميشيل

---

(١) راجع : ابن زاهر : كتاب التيسير وراجع :

- Pena Carmen, Awraq 4 (1981) :pp. 109 - 111, Henry Azar, Medicine in Muslim Spain: «The Legacy of Avenzoar of Seville», Carolina Seminar on Comparative Islamic Studies (October 17, 2000) (Ibn Zuhr htm/).

(٢) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ٥ - ٦ .

(٣) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، جـ٢ ، ص ٢١٨ . وراجع :

- Kuhne Barabant, Rosa. El - Kitab al - Iqtisad de Avenzoar Doctoral Thesis. Madrid: Facultad de Filosofla Y letras, 1971. pp. 3 - 5.

(٤) كولان : مقدمة كتاب التذكرة لأبى العلا زهر ، ص ٣ - ٤ .

الخـــورى[١] ، « أنـــه ربما أنجز تأليف هذا الكتاب فى أواسط القرن السادس الهجرى / الـــثانى عشـــر الميلادى » ، والمعروف أن ابن زهر سجن فى مراكش سنة ٥٣٥هـــ / ١١٤٠م ، ممـــا يجعلـــنا نرجح أن تأليفه لهذا الكتاب كان فيما بين عامى ٥١٥هـــ / ١١٢١م ، ٥٣٥هـــ / ١١٤٠م ، أى قبيل إيداعه فى السجن . يدعم ما ذهبنـــا إليه ما ذكره ابن زهر فى مقدمة كتاب التيسير ، أنه ألف الجامع وألحقه بكتاب التيسير بناء عـــلى رغبة الأمير المرابطى إبراهيم بن يوسف بن تاشفين سنة ٥١٥هـــ / ١١٢١م ، وذلك التاريخ هو الأقرب إلى الواقع التاريخى .

عـــلى أن هذا الكتاب يوجد مخطوطا فى العديد من دور الكتب الأوروبية[٢] ، كما توجـــد تـــراجم قديمـــة عربـــية لهذا الكتاب ، هذا فضلا عن تراجم باللغتين العبرية واللاتينية[٣] ، ونظرا لأهمية هذا الكتاب ، قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بنشر هذا الكتاب فى دمشق سنة ١٩٨٣م تحقيق الدكتور ميشيل الخورى .

٢ - كتاب الأغذية ألفه لأبى محمد عبد المؤمن بن على[٤] .

٣ - كتاب الزينة[٥] .

٤ - تذكرة فى أمر الدواء المسهل ، كتبها إلى ولده أبى بكر الحفيد[٦] .

---

(١) ميشيل الخورى (الدكتور) : مقدمة كتاب التيسير ، (ك) .

(٢) يوجد كتاب التيسير مخطوطا فى المكتبة الوطنية فى باريس (مخطوطة شرقية رقم ٢٩٦٠) ، انتهى من كتابـــتها فى برشـــلونة ٥٦١هـــ / ١١٦٥م ، وتوجد نسخة ثانية فى مكتبة البودليان فى أكسفورد (مخطوطة هونتينتون رقم ٢٥٥) ، ولا نعرف مكان النسخ ولا تاريخه . أما النسخة الثالثة ، فتوجد فى المكتبة المريشية اللورنزية فى فيرنزى بإيطاليا رقم ٢١٥ ، وأخيرا كانت توجد نسخة أخرى فى المكتبة العبدلية بتونس تحت رقم ٧/٢٨٦٧ . وللأسف مفقودة . وراجع :

- Colin, Avenzoar, p. 76, Pena Carmen and Amador Diesm, Anatomy of Liver, (WWW. Islamest. Com/ isc/ Zuhr/ htm).

(3) Henry Azar, Inn Zuhr, p. 97.

(٤) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ ، وراجع : ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ٤٨٤ .

(٥) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ٥ -٦ ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ .

(٦) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ .

٥ – مقالة فى علل الكلى ، وهذا الكتاب مفقود[١] .

٦ – رسالة فى علتى البرص والبهق ، كتب بها إلى بعض الأطباء بأشبيلية[٢] ، وهى مفقودة[٣] .

٧ – تذكرة ، كتب بها لابنه أبى بكر الحفيد ، يذكره فيها بعلاج الأمراض[٤] .

ومما يجدر ذكره أن هناك كتبا أخرى لأبى مروان بن زهر لم يذكرها ابن أبى أصيبعة وهى : كتاب الاقتصاد فى إصلاح الأنفس والأجساد ، الذى ألفه للأمير المرابطى إبراهيم بن يوسف بن تاشفين فى سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م[٥] ، وكتاب الجامع فى الأشربة والمعاجين[٦] ، وكتاب القانون الذى ألفه لأبى محمد عبد المؤمن بن على[٧] ، وكتاب مختصر حيلة البرء لجالينوس[٨] ، ورسالة فى تفضيل العسل على السكر[٩] .

ويجمع المؤرخون على أن كتاب التيسير من أروع مؤلفات ابن زهر وأشهرها ، وتحذو حذو المؤرخين الموسوعات العربية والأجنبية ، والمعجمات الطبية الكبرى التى تثبت أسماء أعلام الطب ، بالإضافة إلى ما تحويه من مصطلحات التشريح ، وأسماء

---

(١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٥١٩. وراجع: Pena Carmen, Awraq 4 (1981), p. 81.

(٢) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ .

(3) Pena Carmen and Amador Dias, Anatomy of Liver, (Zuhr, htm).

(٤) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ .

(٥) ابن زهر : بكتاب التيسير ، ص ٣٨٥ . وراجع :

- Kuhne, Rosa, El- Kitab al Iqtisad de Avenzoar , p. 17.

(٦) ملحق كتاب التيسير وراجع : ابن زهر : كتاب اتيسير ، ص ٦ .

(٧) محمد العربى الخطابى : الطب والأطباء فى الأندلس ، جـ١ ، ص ٣٠٤ – ٣٠٩ .

(8) Bena Carmen, Anatomy of Liver, (Zuhr, htm).

(9) Ibid, (Zuhr. Htm).

الأمـــراض وأساليب العلاج[١] . كما يعد فى مرتبة أعظم الكتب العربية التى عرفت فى تاريخ الطب ، ولا يقل شأنه عن كتب الحاوى للرازى ، وكتاب القانون لابن سينا[٢]. ولعـــل ذلك من شأنه أن يجعل ابن زهر فى مرتبة هذين العالمين اللذين تربعا على عرش الطـــب فى مشرق الدولة العربية الإسلامية ، ولا غرو فى ذلك ، فقد ذكر لنا ابن سعيد المغـــربى أن كـــتاب التيسير مشهور بأيدى الناس بالمغرب ، وقد سار أيضا فى المشرق لنبله[٣] .

عـــلى أن مؤلفـــات ابن زهر فى الاقتصاد والزينة والأغذية والتيسير ، تظهر ثلاث مراحل من التطور الفكرى لصاحبها ، كل مرحلة منها موازية للبيئة السياسية والثقافية والاقتصادية ، التى عاشها ابن زهر خلال سنى حياته ، وانعكست على فكره وثقافته ، فهـــو يـــبدو فى كتاب الاقتصاد كواحد من النبلاء فى ظل حكم المرابطين ، ويعرض للاســـتقرار النفسى والوجدانى ومقاومته للمرض ، ويتفرد كطبيب بارز فى إلقاء الضوء عـــلى العلاقة النفسية بالأمراض العضـــوية ، ونكاد لا نجد إشارة إلى أبيه أبى العـــلا كمـــرجع مـــن مراجعه فى هذا الكتاب ، بيد أنه أولى العوامل الاجتماعية والاقتصادية أهمـــية بالغـــة ، عندما جعل العقل البشرى البؤرة التى يمكن من خلالها السيطرة على المـــرض من منطلقات متعددة ، مما يدعو إلى القول أنه كان مبدعًا ، وعمله هذا عملاً

---

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥١٩ ، ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٤٦ ، المقرى : نفـــح الطيب ، جـــ٢ ، ص ٧٧٨ ، وراجـــع : جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، جـــ٣ ، ص٢٠٣ ، ميشـــيل الخـــورى : مقدمة كتاب التيسير ، عصام الحمصى : الموسوعة الطبية الموجزة ، وكذلك :

- Colin Avenzoar. P. 76, Kuhne Rosa. El- Kitab al - Iqtisad, pp. 15 - 18, Henry Azar, Ibn Zuhr, pp. 130 - 131, Enc., of Islam, art (Ibn Zuhr), National Library of Medicine. Islamic culture and the Medical Arts. Htm.

(٢) ميشيل الخورى : مقدمة كتاب التيسير .

(٣) المقـــرى : نفح الطيب ، جـــ٢ ، ص ٧٧٨ ، نقلاً عن ابن ســـعيد فى الرسالة التى ذيل بها رســـالة ابن حزم فى فضل علماء الأندلس .

إبداعيًّا[١] . أما كتاب الزينة فيمثل مرحلة مبكرة من حياة ابن زهر لم تكن نضجت تجاربه واكتملت ثقافته بعد ، حتى إنه ليخجل عند ذكره لهذا الكتاب يقول ابن زهر[٢] : « كنت اقتصرت فى كتابى فى الزينة .. ، وأنا فتى حين وضعته ، فتكلمت فى ذلك الكتاب فى أعراض منحطة ، حتى إنى لأخجل من ألفاظ صرفتها ، حين تكلمت فى تعليل روائح مذمومة » ، بينما نجد ابن زهر فى كتاب التغذية ، تأثر كثيرًا بسجنه فى مراكش ، وتجاربه فى منفاه فهو يخاطب الرجل المغربى البسيط من سكان الصحراء المغربية ، ويبدو واضحًا التحول من خلال كتابه هذا ، ومن خلال الوصفات الطبية[٣] ، بيد أن هذا الكتاب يزودنا بمعلومات وفيرة عن نظام الغذاء الصحى من خلال عرضه .. للأطعمة والمشروبات ، وطريقة الطهى الصحية ، وكذلك أنواع لحوم الحيوانات ، وأنواع النباتات والطريقة المثلى فى استخدامها[٤] ، مما يدل على أن ابن زهر أصبح طبيبًا لامعًا[٥] .

أما كتاب التيسير فيمثل مرحلة متقدمة من مؤلفات ابن زهر الموسوعية ، حيث يتسم بالعمق والنضج ، يحمل تعليقات ابن زهر فى صورة نثر عربى منظوم تفوح منه رائحة العربى على خلاف كتابى الاقتصاد والزينة[٦] ، وذلك حين يسترسل مع ذكرياته وتجاربه ، أو حين يقدم وصفة عامة لطبيب يتخيل أنه ماثل بين يديه يتجلى ذلك من قوله[٧] : « .. فإن منّ الله عليك وعلى عليلك على يديك ، فتحلل الورم وارتدع منه ما ارتدع ، فتعلم أن الذى منحك عظيم » ، والمطالع لكتاب التيسير يشعر من خلاله بتفكير الرجل المؤمن الذى يستعمل العقل ، ويعتمد على التجربة ، ويخضع فى كل

---

(١) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ٥-٦ . وراجع .

Kuhne Rosa, El - Kitab al Iqtisad, PP. 3-5 .

(٢) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ٥-٦ . وراجع .

(3) Henry Azar, Ibn Zuhr, , PP. 150-153 .

(٤) ابن زهر : كتاب الأغذية ، ص ٢٢-٣٠ .

(٥) جارسيا سانشو : مقدمة كتاب الأغذية .

(6) Henry Azar, Ibn Zuhr, , P. 154 .

(٧) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ٢٦٦ .

أعمالـــه إلى معطـــيات الواقع ، ولكن ذلك لا يمنعه من الاستسلام لإرادة الله فى لحظة يعجـــز فيها العقل البشرى ، وتتقاصر إمكاناته[١] ، كما نهج ابن زهر أسلوبًا جديدًا فى الحكمة القياسية مستخدمًا التمحيص للوصول إلى أحسن النتائج بقوله : « وما ذكرته فى الصـــحة شـــهدت الـــتجربة لى به ، فأنا آخذ من ذى قبل فى علاج دفع أسباب الأمراض ، بما يسهل تركيبه وتخف مؤونته ، ويكون فى أكثر المواضع موجـــودًا بحول الله»[٢] ، ولعـــل أبا مروان توصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية إلى الكشف عـــن أمراض جديدة ، لم تدرس قبله ، فقد اهتم بالأمراض الرئوية ، وتمكن من تشريح القصـــبة الهوائـــية ، وتضـــلع فى أمراض الجهاز الهضمى ، واستعمل أنبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع[٣]، واكتشف طفيلية الجرب وسماها صؤابة الجرب، كمـــا بســـط طرق العلاج القديمة ، واعتبر أن الطبيعة قوة داخلية تدبر شئون الجهاز البشرى[٤] ، وكان ابن زهر إذا عالج مريضه نسى نفسه وتعايش مع مريضه ، وهذا هو سر عبقريته ، وإذا عرضت عليه حالة شائكة ، حاول أن يعيشها من ذكرياته وتجاربه ، ومـــنطقه ، ولهـــذا كان نسيج وحده وفريد عصره[٥] ، استطاع أن يطور شعبًا ثلاث حـــاول توحيدها وهى : الصيدلة والجراحة والطب العام[٦] ، وثمة ملاحظة نلحظها فى فكـــر ابن زهر ، وهى إظهار مدى الاستقلال الفكرى تجاه التراث الإغريقى والرومانى الذى مثله أبقراط وجالينوس ، وعلى الرغم من احترام ابن زهر لجالينوس ، إلا أنه كان يشـــرّح الموتى غير مقتنع بتشريح جالينوس للحيوانات[٧] ، كما يعتبر ابن زهر أول من حـــاول الـــربط بـــين مرض معين وإصابة محددة فى الجسم ، وذلك واضح فى دراسته

---

(١) ميشيل الخورى : مقدمة كتاب التيسير .

(٢) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ١٦-١٧ .

(3) Pena Carmen and Amador Dias, Anatomy of Liver. htm.

(4) Henry Azar, OP. cit., P. 143 .

(٥) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ص ٥١٩ .

(٦)خولـــيان ريـــبيرا : التربية الإسلامية فى الأندلس ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف ، القاهرة (د. ت) ، ص ٨٦ .

(7) Pena Carmen Amador, Anatomy of Liver (WWW. Islamest. com/isc/ Zuhr/ htm).

لـــرطوبة غشـــاء القلب وأورام الصدر[١] ، ولعل أهم سمة من سمات فكر ابن زهر فى مؤلفـــه هذا ، أنه جمع بين طب اليونان والفُرس والهنود والكلدان والعرب ، وأضـــاف بفكـــره وتجاربـــه إلى ذلـــك كثيرًا ، بفضل ما أحدثه من آراء جديدة ، خالف فيها بشجاعة جالينوس وابن سينا والرازى فى تدبير الأمراض[٢] ، ويبدو تأثر ابن زهر بوالده أبى العـــلا وجـــده عبد الملك واضحًا ، فقد تعلم كثيرًا من خبرات والده وتجاربه ، مما جعلـــه أكـــثر استعدادًا للتميز والتفوق فى هذا الميدان ، وأن يصل فى هذه المرحلة إلى مســـتوى المعـــرفة الـــتى تؤهله أن يذكر قاعدته أو قانونه الخاص عن طريق الملاحظة الشخصـــية والتجربة[٣] ، مما حدا بأحد الباحثين[٤] ، إلى القول : « أن ابن زهر أعظم الأطـــباء منذ جالينوس ، ولعل مؤلفاته الطبية ، العديدة والمتنوعة ، تقيم الدليل على أنه أكثر الأطباء شهرة وتأثيرًا فى أوروبا العصور الوسطى»، فقد كان كتابه التيسير المرجع الرئيســـى الـــذى تقوم عليه الدراسة فى مدارس الطب الأسبانية فى العهود الأخيرة من حياة الإسلام فى الأندلس[٥] .

على أننا إذا كنا تطرقنا فى الحديث عن ابن زهر ، تبقى لنا نقطة جديرة بالمناقشة ، وهـــى تفنـــيد المزاعم القائلة[٦] بيهودية هذا الطبيب العربى الأندلسى ، وأصحاب هذه المـــزاعم لا يملكون دليلاً ماديًا قاطعًا فى إثبات زعمهم هذا ، وإنما اعتمدوا على بعض الآراء الـــتى رددها بعض مؤرخى اليهود منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادى ، والتى تجاهلـــت عـــن قصد مصادر التاريخ الإسلامى فى نسب هذه العائلة ، وفق استراتيجية

---

(1) Henry Azar, Op. cit, PP. 16 - 17 .

(٢) ابن زهر : كتاب التيسير ، ص ١٧٩، ٢٢٥، ص ٢٧١ ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٥١٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ .

(4) Henry Azar, Op. Cit, p. 18 .

(٥) خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية فى الأندلس ، ص ٦٨ .

(6) Michaelis Casiri, Bibliotheca Arabico - Hispano Escurialensis (Madrid: Antonio Perez de soto 1770) P. 132, Barthelemi d'Herbelot, BibLiotheque Orientale (The Hague: J.Neaulme & V.Van Daalen, 1778), V.3,P.621, Esmond R. Long, A History of PathoLogy (New York: Dover Puplications, 1965), P.26.

صممتها مدرسة الاستشراق الغربية وتقاسم مؤرخوها الأدوار ، فالشواهد التاريخية التى تضمنتها المصادر العربية من سير وتراجم وطبقات وأنساب ، والتى سبق أن عرضنا لها فى هذه الدراسة تؤكد نسب ابن زهر العربى هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى تضلع بنو زهر فى العلوم الإسلامية ، حتى غدت سمة بارزة تأثرت بها مؤلفاتهم ، « فهم أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء ووزراء ، مع سمو النسب »[١] ، والمطالع لمؤلفات ابن زهر ، يحس من خلالها بتفكير الرجل المؤمن الذى لا ينقطع عن ذكر الله جل جلاله ، وتدعيم معطياته بما تعيه حافظته من الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، مما يؤكد سلامة معتقده ، وإذا كانت بعض مؤلفات ابن زهر ، وجدت منها نسخ باللغة العبرية ، فنفس الشيء وجدت بعض النسخ باللغة اللاتينية ، وهذا ليس أمرًا غريبًا ، فقد ازدهرت حركة الترجمة فى الأندلس فى هذه الفترة ازدهارًا عظيمًا[٢] ، وهذا ليس دليلاً على الطعن فى نسبه العربى ، ووصفه بأنه كان يهوديًا ، مما حدا بفريق من الباحثين المنصفين[٣] التصدى لهذه المزاعم ووصفها « بأنها أسطورة افتراء وزيف ، تبتعد عن المسار العلمى ، ويرفضها الواقع التاريخى » .

الوزير أبو بكر بن زهر

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر ، ويعرف بالحفيد، ولد فى سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م فى إشبيلية[٤] ، افتتح دراسته بدراسة العلوم الدينية ، ثم درس اللغة العربية والأدب العربى ، ووطن نفسه على دراسة الشعر ، حتى صار ديدنه وميدانه[٥] ، يقول

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤ ص ٤٣٤ .

(٢) خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية فى الأندلس ، ص ٧١٤ - ١٨٥ .

(3) Moritz Steinschneider, Die hebraeischen Ubersetzungen des Mittelalters und die juden als Dolmetscher (Graz: Akademische Druck - U. verlang sanstalt 1956), P.748, Colin, Avenzoar, PP. 34 - 35, Henry Azar, Ibn Zuhr, PP. 9 - 10 .

(٤) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٣١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤ ، ص ٤٣٤ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤ ، ص ٤٣٤ ، المقرى : نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ٤٣٤ .

عنه ابن دحية[١] : « كان شيخنا أبو بكر بمكان من اللغة مكين ، ومورد من الطب عذب معين ، كان يحفظ شعر ذى الرمة ، وهو ثلث لغة العرب ، مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب ، والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب ، .. صحبته زمانًا طويلاً ، واستفدت منه أدبًا جليلاً » .

أما المراكشى[٢] . الذى التقى بأبى بكر بن زهر فى مراكش سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م يصفه بقوله : « الوزير الأجل أبو بكر محمد بن الوزير أبى مروان ..، له شعر كثير أجاد فى أكثره ، وأما الموشحات[٣] خاصة ، فهو الإمام المقدم فيها ، وطريقته هى الغاية القصوى التى يجرى كل من بعده إليها ، وهو آخر المجيدين فى صناعتها » .

وأما فى مجال الطب يقول ابن أبى أصيبعة[٤] : « أخذ صناعة الطب عن أبيه ، وباشر أعمالها ، وكان صائب الرأى ، حسن المعالجة ، جيد التدبير ، .. ولم يكن فى زمانه أعلم منه بصناعة الطب ، وذكره قد شاع واشتهر فى أقطار الأندلس ، وغيرها من البلاد » . ومما يدل على تضلع أبى بكر فى الطب ، يذكر أن والده أبا مروان ، كتب نسخة دواء مسهل للخليفة عبد المؤمن بن على، فلما رأى أبو بكر هذا الدواء ، نصح الخليفة أن يبدل هذا الدواء بدواء آخر ، بيد أن الخليفة ، لم يوافق على قول

---

(١) ابن دحية : المطرب ، ص ٢٠٦ ، وراجع : المراكشى : المعجب ، ص ١٤٢ .

(٢) المراكشى : المعجب ، ص ١٤٢ ، ص ١٤٦ ، ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٣٦ - ٤٣٨ .

(٣) يذكر ابن خلدون أن أهل الأندلس ، لما كثر الشعر فى قطرهم ، وتهذبت مناحيه وفنونه ، وبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فنًا منه سموه بالموشح ينظمونه أسماطًا أسماطًا ، وأغصانًا أغصانًا ، وأكثر ما تنتهى عندهم إلى سبعة أبيات ، ويشتمل كل بيت على أغصان ، عددها بحسب الأغراض والمذاهب ، استظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقته (ابن خلدون : المقدمة / ص ٤٣٦ - ٤٤٠) ، ويقول هل : « تعتبر العذوبة الخالصة فى جمال الكلمات وتنسيقها إحدى مميزات العرب البارزة » (ى. هل : الحضارة العربية ، ترجمة الدكتور إبراهيم أحمد العدوى ، دار الهلال ، العدد ٣٤٢ ، يونيو ١٩٧٩ ، ص ١٣٢ - ١٣٣) ، وراجع أيضًا : فوزى سعيد عيسى: ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس منشأة المعارف ، الإسكندرية، ١٩٨٣).

(٤) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢١ - ٥٢٢ .

أبى بكـــر ، فقال أبو مروان بن زهر للخليفة : يا أمير المؤمنين ما قاله ابنى هو الصواب، وبالفعل كان دواء أبى بكر أكثر نفعًا وأعظم فائدة[١] .

سار أبو بكر على سنن آبائه ، حيث تقلد الوزارة للخليفة الموحدى عبد المؤمن بن عـــلى (٥٢٤ - ٥٥٨هـــ / ١١٢٠ - ١١٦٣م) ، ثم لابنه الخليفة أبى يعقوب المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥هـــ/١١٨٤ - ١١٩٩م)[٢] ، وكـــان الخليفة أبو يعقوب على درجة عالـــية من الثقافة ، ويروى عنه أنه كان له مشاركة فى علم الأدب ، واتساع فى حفظ اللغة ، وتبحر فى علم النحو ، هذا فضلاً عن العلوم الرياضية والطب والفلسفة[٣] ، ولم يزل يجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب ، ويبحث عن العلماء ، إلى أن اجتمع له مـــا لم يجـــتمع لملك قبله من ملوك المغرب[٤] ، وكان مجلسه مجلس الفضلاء والأدباء ، وأرباب المعارف والفنون[٥] ، وفى ظل هذا المناخ العلمى ، تألق نجم أبى بكر بن زهر ، وطـــار ذكره بين أهل الشرق والغرب ، حتى صار أحد أعيان وزراء الدولة الموحدية ، ونـــال حظـــوة عـــند الخلـــيفة المنصور ، وأصبح طبيبه الخاص ، وألف لـــه الترياق الخمسينى[٦] .

عـــلى أن الشـــهرة التى أحرزها أبو بكر بن زهر فى مجال الطب والشعر ، جعلت بعـــض الحاســـدين والناقمين يتربصـــون به الدوائر ، وفى هذا الصـــدد يروى لنا ابن أبى أصـــيبعة ، أن رجـــلاً مـــن أعيان إشبيلية ، كان يعادى الحفيد أبا بكر بن زهر ، ويحســـده ، ويضمر لـــه الشر ، وعمل محضرًا بعث به إلى الخليفة ، اتهم فيه ابن زهر ، بالاشـــتغال بعـــلم المنطق ، وأن خزانة كتبه تحوى شيئًا كثيرًا من كتبه[٧] ، ويبدو أن

---

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٢ .

(٢) المراكشـــى : المعجـــب ، ص ٣٠٨ ، ٣١٦ ، مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ١٣٢ - ١٣٣ ، السلاوى ، الاستقصا ، جـــ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٣) المراكشى : المعجب ، ص ٣١٠ ، السلاوى ، الاستقصا ، جـــ٢ ، ص ٢٠١ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٣١١ .

(٥) السلاوى ، الاستقصا ، جـــ٢ ، ص ٢٠١

(٦) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٢ .

(٧) نفس المصدر .

الفلسفة لم تكن يومًا ما موضوع الرضى من عامة الناس فى الأندلس مثل بقية فروع المعرفة الأخرى ، حيث كان أصحابها يرمون بالزندقة ، وهذا الخوف جعل من المستحيل أن تأخذ دراسة الفلسفة طريقها إلى المدارس مثل بقية العلوم[١] ، بيد أن الخليفة لم يعر هذا الأمر اهتمامًا ، وقال فى مجلسه[٢] : « والله لو أن جميع أهل الأندلس وقفوا أمامى وشهدوا على ابن زهر ، لم أقبل قولهم ، لما أعرفه فى ابن زهر من متانة دينه وعقله » . ولعل هذه الواقعة تكشف عن مدى ثقة الخليفة المنصور فى ابن زهر ، الذى كان حافظًا للقرآن الكريم ، ملازمًا للأمور الشرعية[٣] ، كما يذكر أنه كان حافظًا لصحيح البخارى بأسانيده[٤] ، الأمر الذى ينفى عنه أى اتهام عند الخليفة .

على أن هذه المؤامرة ، وإن كانت باءت بالفشل ، وأجهضت فى مهدها ، فإن ذلك لم يثن من عزيمة المتآمرين فى تدبير مؤامرة أخرى ، تكون نتيجتها محسوبة بدقة ، واضطلع بتنفيذها أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان - وزير المنصور الموحدى - «الذى كان يعادى أبا بكر بن زهر ويحسده ، لما يرى من عظيم حاله وعلو منزلته وعلمه»[٥] ، ونجح ابن يوجان فى أن يستقطب أحد معاونى ابن زهر إلى جانبه ، وأن يدس له السم فى طعام ، أكل منه ابن زهر ، توفى على أثره فى أواخر سنة ٥٩٥هـ/ ١٩٩٨م[٦] .

لم يقتصر التفوق فى الطب على رجال بنى زهر فحسب ، بل نبغ جماعة من النساء من بنى زهر اشتهرن بصناعة الطب ، نذكر منهن أخت أبى بكر بن زهر وابنتها ،

---

(١) خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية فى الأندلس ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٢) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٢ .

(٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢١ .

(٤) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ١٨٠ .

(٥) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٤ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤ ص ٤٣٥ ، وراجع المراكشى : المعجب ص ١٤٢ ، المقرى : نفح الطيب جـ٣ ص ٤٣٤ .

« فقد كانتا عالمتين بالطب والمداواة ، ولهما خبرة جيدة وحذق بمداواة النساء ، وكانتا تدخلان على نساء المنصور الموحدى وأهله ، ولا يقبل المنصور سواهما[١] .

مؤلفات أبى بكر بن زهر وفكره الطبى

على أن أبا بكر بن زهر وإن كان قد أحرز تقدمًا كبيرًا فى الطب ، ونال شهرة واسعة فى الأوساط الطبية ، فإن ذلك كله لا يقاس إطلاقًا ، بما أحرزه والده وجده فى هذا الميدان[٢] ، وعن مؤلفات أبى بكر يذكر ابن أبى أصيبعة ، أنه ألَّف الترياق الخمسينى للخليفة الموحدى أبى يعقوب المنصور[٣] ، ويقول ابن خلكان[٤] : « ومن المنسوب إليه فى كتاب جالينوس الحكيم المسمى «حيلة البرء لجالينوس» وقال فيه :

حيلة البرء صنفت لعليل ... يترجى الحياة أو لعليله
فإذا جاءت المنية قالت ... حيلة البرء ليس فى البرء حيلة»

وتشكك الباحثة كارمن بينا[٥] فى نسبة هذا الكتاب لأبى بكر بن زهر ، وترى أنه من مؤلفات والده، ولحسن الحظ عثر على كتاب آخر لأبى بكر يحمل عنوان الأغذية، بيد أنه بمطابقته بكتاب الأغذية الذى ألَّفه والده ، تبين الاختلاف فى المحتوى ، مما يرجح نسبته إلى أبى بكر[٦] .

---

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٤ ، جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، جـ٣ ص ٢٠٤ .

Chejneh, Muslim Spain. P. 245.

(2) Henry Azar, Ibn Zuhr, P. 99.

(٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٢ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤ ، ص ٤٣٥ .

(5) Carmen Pena, Anatomy of Liver, (Zuhr. Htm).

(6) Carmen Pena, et al - Awraq 5 (1981) : 84.

وتشير الباحثة كارمن بينا أن هذا المخطوط موجود فى مكتبة جامعة لندن تحت رقم ٢٥٣٩ مخطوطات عربية ويحمل اسم أبى بكر الحفيد ، وهو مختلف تمامًا عن كتاب والده .

ومما لا شك فيه أن أبا بكر كان طبيب بلاط من الطراز الأول ، وصاحب مدرسة فى الطب ، تعلم على يديه الكثير من طلابها ، ليس فى الأندلس أو المغرب فحسب ، بل جاءه الطلاب من بلدان أوروبا[١] ، يقول ابن أبى أصيبعة[٢] : « وكان من أجلّ تلامذة الحفيد أبى بكر بن زهر فى صناعة الطب والآخذين عنه: أبو جعفر بن الغزال » ، ويبدو أن دراسة الطب كانت تتم بفحص الطبيب للمريض ، ثم تحديد المرض ومعرفته ، ثم يدعو الطالب لكى يفحصه أيضًا ، وخلال تبادل الملاحظات بين الأستاذ والطالب ، تتم عملية الإعداد ، وفى النهاية يكتب الطبيب العلاج . ويرى أحد الباحثين[٣] ، أن نقص الوسائل المتاحة للدراسة العملية للطب فى الأندلس يفسر لنا ، ربما ظاهرة حرص بعض الأسر على أن تتوارث مهنة الطب، وأن يتخصص أفرادها فيه، لأن قلة فحسب هى التى يتاح لها ما يتاح لابن الطبيب نفسه من التدريب الجيد والدراسة العملية المتواصلة ، ولعل هذا ينطبق على أسرة بنى زهر ، وكان الأطباء من بنى زهر يدرسون علم النبات ، والأحياء والعلوم الطبيعية الأخرى ، إذ كان عليهم أن يقوموا فى الوقت نفسه بعمل الصيدلى ، وأن يعدوا الدواء من الأعشاب والعقاقير ، وانعكس ذلك على مؤلفاتهم[٤] .

ونحن بصدد الحديث عن فكر أبى بكر الطبى تجدر الإشارة ، أن هذا الفكر تأثر تأثرًا كبيرًا بالشعر ، فقد كان أبو بكر يقرض الشعر ومن المجيدين فيه [٥] ، وأمر أن يكتب على قبره هذه الأبيات[٦] :

تأمل بفضلك يا واقفا ... ولاحظ مكانًا دفعنا إليه
تراب الضريح على صفحتى ... كأنى لم أمش يومًا عليه
أداوى الأنام حذار المنون ... فها أنذا قد صرت رهنًا إليه

---

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢١ - ٥٢٢ وراجع :
Chejneh Muslim Spain. P. 86.

(٢) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٤ .

(٣) خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية فى الأندلس ، ص ٨٤ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٨٥ .

(٥) راجع: المراكشى المعجب، ص ١٤٢ - ١٤٥ ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٤ - ٥٢٧ .

(٦) المقرى : نفح الطيب ، جـ ٣ ص ٤٣٤ .

ويبدو فى هذه الأبيات الإشارة إلى عمله بالطب ومعالجته للناس ، ويروى عنه بعض الأشعار الجيدة نذكر منها على سبيل المثال قوله عندما غلب عليه الشيب[١] :

إنى نظرت إلى المرآة إذ جليت ... فأنكرت مقلتاى كل ما رأتا
رأيت فيها شيخًا لست أعرفه ... وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت: أين الذى بالأمس كان هنا ... متى ترحل عن هذا المكان متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهى معجبة: ... إن الذى أنكرته مقلتاك أتى

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن عصر الدولة الموحدية ، يعد من أبهى عصور المغرب والأندلس فى مضمار النشاط الثقافى والتعليمى ، حتى غدت قصور الخلفاء تغص بالشعراء والأدباء والعلماء شأنها شأن قصور الفاطميين فى مصر والعباسيين فى بغداد .

نهاية العائلة الطبية :

خلف أبو بكر الحفيد ابنًا له يدعى أبا محمد عبد الله ، ولد عبد الله فى إشبيلية سنة ٥٧٧هـ/١١٨١ - ١١٨٢م[٢] ، تلقى أولى مراحل تعليمه فى إشبيلية ، حيث درس العلوم الإسلامية ، واللغة العربية وآدابها ، ثم تعلم الطب على يد والده ، ووطن نفسه على تعلم دقائقها ، قال ابن أبى أصيبعة[٣] : « وكان كثير الاعتناء بصناعة الطب ، والتحقق لمعانيها ، واشتغل على والده ، ووقفه على كثير من أسرار هذه الصناعة وعملها ، وقرأ كتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى على أبيه ، وأتقن معرفته » .

عمل أبو محمد عبد الله ابن الحفيد فى خدمة الخليفة الموحدى الناصر محمد بن المنصور (٥٩٥ - ٦١٠هـ / ١١٩٩ - ١٢١٣م)[٤] ، وما لبث أن توفى مسمومًا فى

---

(١) المراكشى : المعجب، ص ١٤٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤ ، ص٤٣٥، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء ، ص٥٢٤ .
(٢) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٩ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٥٢٩ .
(٤) المراكشى : المعجب : ص ٣٨٦ - ٤٠٣ ، ابن أبى دينار : المؤنس ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، السلاوى: الاستقصا ، جـ ٢ ص ٢١٤، ص ٢٢٥ .

سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م ، وهو فى سن الخامسة والعشرين من عمره ، ودفن عند آبائه فى إشبيلية خارج باب الفتح[١] ، وترك ولدين ، أحدهما يسمى أبا مروان عبد الملك ، والآخر أبا العلا محمد ، وتضن علينا المصادر فى إماطة اللثام حول تاريخ ميلادهما ووفاتهما الذى لا يزال مجهولاً ، ويذكر صاحب عيون الأنباء أن أبا العلا محمد مال إلى الطب ، وبرع فى صناعته ، وكان له نظر جيد فى كتب جالينوس ، واستقر فى إشبيلية[٢] .

ومهما يكن من أمر فبوفاة الخليفة الناصر محمد الموحدى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م، ينتهى عهد الازدهار فى خلافة الموحدين ، وتبدأ مرحلة جديدة من عهود خلفائه ، ضعفت فيها قبضة الدولة فى إحكام السيطرة على أراضيها ، حيث كثرت الفتن ، وانتزى السادات منهم بنواحى الأندلس كل فى عمله ، واضطربت الأحوال ، وكثرت المحن وغلت الأسعار ، وكثر الخوف ، وأخذت دولة الموحدين فى الإدبار ، وما لبثت أن سقطت سنة ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م[٣] ، وكان من الطبيعى أن تتأثر مهنة الطب فى الأندلس بهذه الاضطرابات السياسية والاقتصادية . يقول ابن خلدون[٤] : « كأنها نقصت لوقوف العمران وتناقصه ، وهى من الصنائع التى لا يستدعيها إلا الحضارة » .

وهكذا أنجبت هذه العائلة ستة أطباء ، توارثوا الطب طوال قرنين من الزمان ونيف، وأرسوا قاعدة قوية ، ووضعوا الأساس لحضارة عريقة . فالأهمية الحقيقية لنبوغ بنى زهر يكمن أثرها فى تطور الطب فى المستقبل ، وبفضل هؤلاء وجدت القواعد الحالية لعلوم الطب ، وأثروا بمؤلفاتهم العديدة المكتبة الطبية ، ووصلوا إلى العقل الأوروبى وأثروا فيه .

* * *

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٢٩ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٥٣٠ .
(٣) المراكشى : المعجب ، ص ٤٠٩ - ٤١٩ ، السلاوى : الاستقصا ، جـ ٢ ، ص ٢٦٤ .
(٤) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ١٥٣ ، ابن أبى زرع : المؤنس ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

شجرة نسب قبيلة بنى زهر العربية

ملحق رقم (١)

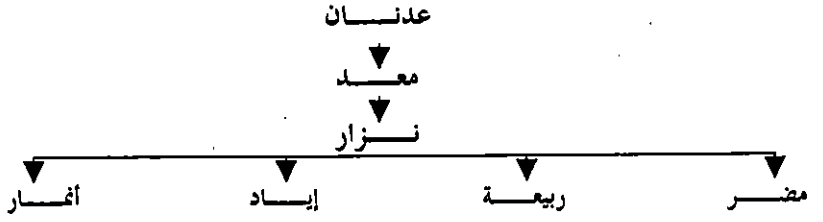

استقر فى تهامة – الجزيرة العربية

زهـــر الإيادى

استقر فى شاطبة شرق الأندلس (القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى)

مروان بن زهر الإيادى

الفقيه محمد بن مروان بن زهر

توفى فى طلبيرة (Talavera) « ٣٣٦ – ٤٢٢هـ / ٩٤٦ – ١٠٣٠م »

الوزير الطبيب أبو مروان عبد الملك بن محمد

أول طبيب فى العائلة توفى فى اشبيلية سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٨م

الوزير الطبيب أبو العلا زهر بن عبد الملك

الطبيب الثانى فى العائلة ولد فى دانية سنة ٤٥٢ / ١٠٦٠م

وتوفى فى إشبيلية سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م

الوزير الطبيب أبو مروان عبد الملك بن زهر

الطبيب الثالث ولد فيما بين (٤٨٤ – ٤٨٧هـ / ١٠٩٢ – ١٠٩٥م)

وتوفى فى اشبيلية سنة ٥٥٧ / ١١٦١م

الوزير الطبيب الشاعر أبو بكر محمد بن عبد الملك (الحفيد)

الطبيب الرابع ولد فيما بين (٥٠٤ – ٥٠٧هـ / ١٠٩٢ – ١٠٩٥م)

وتوفى سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م

الطبيب أبو محمد عبد الله (ابن الحفيد)

الطبيب الخامس فى سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م) وتوفى فى إشبيلية سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥

الطبيب أبو العلا محمد بن عبد الله

الطبيب السادس (عاش فى إشبيلية وتوفى بها)

ملحق رقم (٢)

أشهر الأطباء فى الأندلس

فى القرنين : الخامس والسادس للهجرة / الحادى عشر والثانى عشر للميلاد

- الزهراوى (ت ٤٠٤هـ / ١٠١٣م)
- أبو مروان بن زهر (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م)
- أبو العلا زهر (ت ٥٢٦هـ / ١١٣٠م)
- ابن زهر الوزير (ت ٥٥٧هـ / ١١٦١م)
- أبو بكر الحفيد بن زهر (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م)
- ابن رشد (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م)

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية

- ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) .
  - التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق السيد عزت العطار الحسينى ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .
  - الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور / حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣، جـ ٢ .
- الإدريسى ، أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٤م) : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٤، ٢ جزء .
- ابن أبى أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٧هـ / ١٢٧٠م) : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق د. نزار رضا ، بيروت ١٩٦٥ .
- ابن بسام ، أبو الحسن على الشنتريني (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٦م) : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٧٩ ، القسم الثانى ، المجلد الأول .
- البكرى ، أبو عبد الله بن عبد العزيز المرسى (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) : كتاب المسالك والممالك تحقيق أدريان فان ليوفن وأندريه فيرى ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٩٢ .
- الحميرى ، محمد بن عبد المنعم (ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م) : كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ .
- ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد القيسى الأشبيلى (ت ٥٣٥هـ / ١١٣٤م) قلائد العقيان فى محاسن الأعيان ، تحقيق محمد العنابى ، تونس ١٩٦٦ .
- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .
  - مقدمة ابن خلدون ، الإسكندرية (د. ت) .
  - العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨١ .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت (د. ت) .
- ابن دحية ، الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية الكلبى (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبيارى وآخرين ، القاهرة ١٩٥٤ .

- ابن أبي دينار ، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الدعيبي (ت ١١١٠هـ / ١٦٩٨م) : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، بيروت ١٩٩٣ .

- الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، جـ ١٩ .

- ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) : كتاب الكليات في الطب ، تحقيق خ. م فوريناس ك . البازيث دي مورواليس ، نشر مدرسة الدراسات العربية في غرناطة ، المجلس الأعلى للبحوث العلمية ، مدريد ١٩٨٧ .

- ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق محمد الهاشمي الفيلالي ، الرباط ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

- ابن زهر ، أبو مروان عبد الملك بن أبي العلا زهر (ت ٥٥٧هـ / ١١٦١م) : كتاب التيسير في المداواة والتدبير ، تحقيق الدكتور ميشيل الخوري ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دمشق ١٩٨٣م .

- ابن زهر : كتاب الأغذية ، نشر جارسيا سانشو ، مدريد ١٩٩٢ .

- السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدار البيضاء ١٩٥٤، ٢ جزء .

- صاعد الأندلسي ، القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م): طبقات الأمم ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٥ .

- ابن عذارى المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد (كان حيًا سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م) : البيان المغرب في أخبار المغرب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ ، جـ ٤ .

- أبو العلا زهر بن عبد الملك (ت ٥٢٥هـ / ١١٣٠م) : كتاب التذكرة ، نشره جابريل كولان ، باريس ١٩١١م .

- الفيروز أبادي ، مجد الدين (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) : القاموس المحيط ، القاهرة (د. ت) .

- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) : كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٦هـ .

- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ١٩٦٣ .

- المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) : التنبيه والإشراف ، دار الصاوى للنشر ، القاهرة (د. ت) .
- المقرى ، أحمد بن محمد المقرى التلمسانى (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨، جـ١ ، جـ٣.
- مؤلف مجهول : الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، لمؤلف أندلسى من أهل القرن الثامن الهجرى ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ .
- مؤلف مجهول : كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار ، لكاتب مراكشى من كتاب القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى، نشر وتحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية ١٩٥٨م .
- الهمدانى/ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) :
  - صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٧ .
  - الإكليل جـ ١ ، تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

ثانيًا : المراجع العربية الحديثة

- أحمد مختار العبادى (الدكتور) : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ١٩٧٢م .
- جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، دار الهلال ، القاهرة (د. ت) ، جـ ٣ .
- حسن أحمد محمود (الدكتور) ، قيام دولة المرابطين ، القاهرة ١٩٥٧ .
- حسين مؤنس (الدكتور) : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ .
- خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية فى الأندلس ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف ، القاهرة (د. ت) .
- عصام الحمصى : الموسوعة الطبية الموجزة ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، دمشق (د. ت) .
- فوزى سعيد عيسى : ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ .
- محمد العربى الخطابى (الدكتور) : الطب والأطباء فى الأندلس الإسلامية ، بيروت ، دار الغرب الإسلامى ١٩٨٨، جـ ١ .
- المعجم الوجيز : القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
- ميشيل الخورى (الدكتور) : مقدمة كتاب التيسير لابن زهر ، دمشق ١٩٨٣ .
- ى . هل : الحضارة العربية ، ترجمة الدكتور إبراهيم أحمد العدوى ، دار الهلال : العدد ٣٤٢، يونيو ١٩٧٩ .

ثالثًا : المراجع الأجنبية

- Abd Almalik Faraj. Relations medicales hispano - maqhrébines au XII 'Siecle, These pour le doctorat en medecine (Paris: les Editions Vega, 1935).

- Alvarez Millan, Cristina. Actualization del Corpus médico - Literario de Los Banu Zuhr. "Al-Qantara 16 (1995) : 173 - 180 .

- " El kitab al - jawass de Abu I'Ala Zuhr : materiales para su estudos, Asepio 46 (1994): 151 - 174 .

- Barthelemi d' Herbelot, Bibliotheque orientale, The Hague: j. Neaulme & N. Van Daalen 1778), V. 3.

- Chejneh, Anwar G. Muslim Spain. Its History and Culture. Minneapolis: The university of Minnesota press. 1974.

- Colin, Gabriel. Avenzoar: Sa vie et ses auvres. Paris: Ernest Leroux, 1911.

- Encyclopeadia of Islam .

- Esmond R. long, A History of pathology (New York: Dover Publications, 1965) .

- Henry Amin Azar. Ibn Zuhr (Avenzoar) Supreme in the Science of Medicine Since Galen: diss., Ph. D, The Faculty of the University of North caraline at Chapel Hill. 1998.

- Medicine in Muslim Spain: The legacy of Avenzoar of Seville, Carolina seminar on comparative Islamic studies (October 17. 2000) Ubn Zuhr. Htm.

- Islamic Culture and the Medical Arts. Htm.

- Kuhne Brabant, Rosa. El-Kitab Al - Iqtisad de Avenzoar Doctorat Thesis - Madrid 1971.

- Hecia una revision de la bibliografia de Abu I. "Ala Zuhr" Al - Qantara 13 (1992): 581 - 585.

- Michaelis Casiri. Bibliotheca Arabico - Hispano Escurialensis (Madrid: Antornio de soto 1770) .

- Moritz Stenschneider. Die hebraeischen uberset Zun gen des Mittelalters und die juden als Dolmetscher (Graz: Akademis che Druck - U. verlang sanstalt, 1965).

- National Library of Medicine (htm).

- Péna Carmen and Amador Dias. Anatomy of liver, spleen and Abdomen in the kitab Al- Taysir.

(www. Islamest.com/sc/zuhr/htm)

- Péna Carmen. "Corpus medicrum arabico - hispanorum" Awràq 4 (1981).

- Sami Khalaf Hamarneh. "Medical education and practice in Medieval Islam" in the History of Medical Education, ed. C.D. O'Malley (Berkeley: University of California press, 1970.

- WWW. Khayma.com (sina.htm).